

سليمانيات :

أخيـال أم حقيقة ؟

فلسطين بعد ربع قرن !..

الأستاذ نجاتي صدقي

—>>><<<—

سيقول ولدي : أذكر أنني في ليلة من ليالي الشتاء القارس مت إلى جانب والدي وقد أحاطني بذراعيه وكان يمتحنني في شيء ، ولما نظرنا إلى الجغرافيا وأوضاع الدول والأمم ، سألتني : أية سنة تم تقسيم فلسطين يا بني ؟ فأجبته على الفور : سنة ١٩١٩ يا والدي !

فربت على كتفي وقال : عافاك الله ، حقاً إنك لتلميذ نبه ، لكن هل طالمت شيئاً عن تاريخ ذلك التقسيم وكيف حصل ؟ قلت : قرأت في كتاب تاريخ فلسطين للأستاذ سميد الزيتاوي أدر في يافا سنة ١٩٦٥ ، والذي أقرته وزارة المعارف العربية سطينية ، أن مشروع التقسيم لاقى وقتئذ مقاومة عنيفة من ب واليهود على السواء . وكانت وجهة نظر العرب في ذلك كما زها الأستاذ الزيتاوي في كتابه تلخص في أن الموافقة على سيم يعني الاعتراف بحقوق اليهود في جزء من فلسطين ، وأنه ل اليهود حق إقامة دولة لهم في أراضيهم ، وتألّف جيش ، ج باب المهاجرة إليها على مصراعيه ، ثم إنه يمكنهم من تصميم باعات في دولتهم الأمر الذي يهدد كيان الدول العربية تصادي ، وأن الدولة اليهودية في ذلك الجزء من فلسطين سيج الحفر الأول للراسمال الأمريكي في الشرق الأوسط ... أنها ستكون مصدر متاعب لانهاية لها للجمعية العمومية لية ، وللمجلس الأمن العالمي ! .

وهنا قاطعتي والدي وقال : ولكن ألم يكن اليهود أحراراً بل أيّيب والاستعمرات اليهودية ؟ ألم تكن لهم مجالسهم رية ، وصناعاتهم المحلية ، ومدارسهم الأهلية ؟ وهل كان العرب

يتدخلون في شئون اليهود الخاصة ؟ أو هل كان بمقدور أية أسرة عربية أن تسكن تل أبيب ؟ . أو هل كان يحق لعربي أن يقيم له حانوتاً في مستعمرة (بني براك) مثلاً ؟ إذن كان التقسيم واقعاً فعلاً قبل سنة ١٩٥٠ ، وكل ما فعلته لجنة التقسيم الدولية أنها خططت الحدود ، وعينت منطقة الحرام !..

ارتبكت لدى سماعي اعتراض والدي هذا والتمت الصمت ، إلا أنه ابتسم وقال : يظهر أن معلومات الأستاذ الزيتاوي كانت غير كافية ، فجاء كتابه التاريخي هذا ناقصاً ، وهذا عيب لا يفتقر للمؤرخ الزهيه .

واسترسل والدي قائلاً : شرحت لي وجهة نظر المعارضين من العرب لمشروع التقسيم ، فهل لك الآن أن تبين لي وجهة نظر ذلك الفريق من العرب الذين أيدوا مشروع التقسيم بواسطة حزبهم المعروف بحزب الديمقراطيّين الأحرار العرب ؟..

قلت : روى لنا الأستاذ الزيتاوي في الصفحة ٩٧ من كتابه المذكور ، أن أنصار التقسيم من العرب رأوا في التقسيم الحل الوحيد للقضية الفلسطينية ، لأنه يضع حداً فاصلاً للمطامع الصهيونية ، ويمكن العرب من إقامة دولة مستقلة لهم في فلسطين ، فيضربون حولها نطاقاً حديدياً ، قوامه الخنادق ، والمخافر ، والاسلاك الشائكة المكهربة ، والجيش العربي الفتي المتيقظ المجهز بأحدث الأسلحة ؛ ثم إن العرب إذا ما رأوا أنفسهم في جوار دولة مالية صناعية غنية ، تمسكوا بئاموس المنافسة والتطور ، واستنجدوا برؤوس الأموال العربية ، وأرسلوا أبناءهم إلى البلاد الراقية ليتخصصوا في مختلف العلوم والصناعات ، وهكذا فلا تنقضي حقبة من الزمن حتى يكون العرب قد أقاموا في فلسطين مجتمعاً عربياً راقياً فاضلاً تتضاءل إزاءه أخطار الدولة اليهودية ، ويصير مصيرها إلى التلاشي ، أو إلى البقاء في الشرق كما هي إمارة لتفتش في الغرب !..

قال والدي : أحسنت الجواب ... لكن هلا حدثتني عن موقف اليهود من مشروع التقسيم وكيف قبلوه ؟

قلت : هذا ما افتقر إليه كتاب الأستاذ الزيتاوي ولم يتطرق إليه إلا لساناً ، وأذكر أنه قال : إن غلاة الصهيوينيين عارضوا